

كلمة افتتاحية في المؤتمر الاسلامي الدولي لسعادة عبد الجبار خان رئيس المجلس القومي الباكستاني

حضرة صاحب السعادة وزير القانون وأصحاب الفخامة و سيداتي

وسادتي :

انه لفرصة مباركة اذ أتشرف بالمشاركة معكم في هذا الحفل
الكريم بمناسبة مرور ألف و اربعائة سنة على نزول القرآن الكريم .
وقد تفضلتم فأتيتم من أرجاء بعيدة من العالم لغرض نبيل و اني لا أكيد
على أنكم ستقومون بواجبكم نحو القرآن الكريم في رسالته الخالدة

ان القرآن الكريم معين لا ينضب لهداية البشرية و اذا حفل
الانسان به بكل اخلاص و صدق فانه لن يجيد عن سواء السبيل ،
فالقرآن يقول ”و الذين جاهدوا فينا لهديتهم سبلنا و ان الله مع المحسنين“
انه لبشير و نذير للناس ، كما و أنه يوضح كل الوضوح أنه لا تناقض
فيما جاء به لانه يحمل رسالة من الله الوحيد الحق فلا محل للتناقض
فيها أما قوته على التأثير في قلب الانسان و نفسه فانه يقول .

”لو نزلنا هذا القرآن على جبل لرأيتنه خاشعا متصدعا من
خشية الله“ و أخيرا يقول القرآن ، ”انا نحن نزلنا الذكر و انا له
لحافظون“

و مما لاشك فيه أن القرآن الكريم تتزيل خالد من الله عزوجل
و قد حفظ القرآن لفظا و معنا طيلة هذه القرون المديدة و لسنا نجد
كتبا ساويا حفظ مثل القرآن الكريم و حتى باحثو العصر الجديد
يعترفون الآن بأن نصوص القرآن لم تتغير أبدا رغم مضي عهود كثيرة

عليها وهذا وعد الله الحق ، غير أن المسلمين قاموا بواجبهم الذي فرضه الله جل وعز عليهم فاستطاعوا حفظ النصوص القرآنية جيلا بعد جيل في قلوبهم وعلى الورق ، ان هذا لأمر عظيم لا نجد مثيله في تاريخ البشرية ،

والى جانب حفظ القرآن الكريم فان المسلمين لم يألوا جهدا لتفسيره وشرح معانيه ورسالة القرآن ليست مقصورة على ناحية من نواحي الحياة وانما وكما يعترف به العلماء غير المسلمين فان الاسلام عبارة عن أسلوب للحياة كلها وليس يقسم الحياة في أقسام متفاوتة فانه يقدم لنا دستورا للحياة في سرائها وضرائها والدين عندنا ليس معاملة شخصية بين الانسان والله و انه يحدد العلاقات بين رجل و رجل و بين رجل وأمراته و بين جار و جار و بين مواطن و دولة و بين دولة مسلمة و جارتها - والى ذلك فقد بذل الفقهاء و العلماء المسلمون كل جهودهم في صور مختلفة من الأدب الاسلامي ليوضحوا التعاليم القرآنية لاقامة الحياة على سبيل السواء خلال العصور الماضية ،

ان الفقهاء الاول رحمهم الله كرسوا حياتهم لبناء الهيكل الشرعي و النظام الاداري لما اتسعت رقعة الدولة المسلمة الجديدة من الجزيرة العربية و امتدت الى الدول المجاورة لها في مدة قصيرة مدهشة أوقف علماء الاسلام حياتهم العقلية لتنظيم أمرها شريعة و حكومة في ضوء تعليقات القرآن الرشيدة لذلك فانه يتحتم على المسلمين أن يفكروا بانفسهم و يمعنوا في تعاليم القرآن و يوجهوا حياتهم الفكرية و العقلية بطريقة علمية سليمة لوضع القوانين و لوائح السلوك العملية لا للفرد فحسب بل للمجتمع كله طبقا للمبادئ و الاصول التي جاء بها القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة ،

و نتيجة لجهود الفقهاء المسلمين كان لدينا نظام للقانون و الفقه أوضح لنا طرق تطبيق التعاليم القرآنية على حياتنا العملية بصرف النظر

عن الظروف المحيطة بها كما أن هذا النظام أضفى التوازن و الاعتدال على حياتنا الاجتماعية و السياسية لقرون طويلة ،

على أن عجلة الزمن تدور و تدور و ظروف الحياة تتغير على مر الزمن و المجتمعات تتعرض دائما للتغيير و التبدل و هذه الظاهرة الطبيعية تجلت بكل وضوح في السنوات الأخيرة إذ أن المسلمين نجحوا في حركاتهم التحررية و نالوا الاستقلال عن الاستعمار ، و هم يبذلون قصارى جهدهم لبناء مجتمعاتهم و إتمام الحالة الاقتصادية و التعليمية ، و هذه الحركة الانمائية الجبارة أدت الى ظهور نواح جديدة غير منتظرة في حياتهم و فوق ذلك فان العلوم الجديدة في القرن الحالى قد أدت الى تغيير سريع في نظرية الانسان في الحياة على وجه العموم و قد استطاع الانسان أن يوجد آلات ذات قوة هائلة لاختضاع الفضاء من حوله و الاكتشافات الجبارة في علوم الطبيعية و الفلك قد أحدثت تغييرا شاملا في موقف الانسان من الكون ان العلوم تكاد تهدد بالتفجر تحت وطأة نفسها و ليس هذا فحسب بل ان المكائن و الآلات و التكنولوجيا تعطى الانسان قوة لتدمير نفسه ،

ان هذا الوضع الرهيب الذى يجد فيه المسلمون أنفسهم يقتضى باعادة النظر في موقفهم من تراثهم فانه يحتم عليهم أن يفكروا و يدرسوا الأوضاع القائمة لوضع منهج يقيمون عليه حياتهم طبقا لتعاليم القرآن الكريم ،

يا سيدى الوزير لقد أصبتم عندما أشرتم الى الناحية العقلية للافكار الاسلامية ، فان فقهاءنا لما واجهوا وضعاً جديدا قاموا بتكريس جهودهم و أقاموا نهجا جديدا طبقا لتعاليم القرآن فقد لاقوا في جهودهم نجاحا باهرا و أما الارتقاء الاسلامى البناء الذى ذكرتم في كلمتكم فانه يحتم علينا أن نقوم بواجبنا لنقيم حياتنا فى الأوضاع الجديدة كما عمل ذلك الفقهاء المتقدمون طبقا لتعاليم القرآن الكريم ، و انى أقدر كل التقدير أنه

لمهمة شاقة و الوقت ضيق كل الضيق ومع ذلك فانا نستطيع أن نقوم بهذا الواجب المقدس لأن رسالة القرآن خالدة و هي صالحة في كل الزمان و المكان فاذا اتحدت جهود المسلمين جميعا فان الله سيبارك جهودنا و يتوجها بالنجاح ،

ان رئيس جمهورية باكستان قد ذكر في رسالته عن التوتر و الاضطراب الذى يحيط بالعالم اليوم و كما نوه بالدور الذى يستطيع المسلمون أن يلعبوه فى اتقاذه من هذا الوضع الخطير و كلنا يعرف و يقدر أمنية الرئيس الباكستانى ليرى العالم الاسلامى متحدا متاسكا - وانه يولى جل اهتمامه بأن يقوم المسلمون فى العالم بتطوير نظرية مشتركة و خوض المعركة المصيرية متحدين لكى يتسنى لهم أن يحدثوا التوازن فى العالم ،

وانى لادعو الله عز و جل لأن يتوج جهودكم بالنجاح فى المؤتمر و تؤدى ثمارها الى اقامة أعمال مشتركة و تفكير مشترك للمسلمين أجمعين .